



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة أم البواقي
قسم العلوم السياسية، رقم الهاتف : 032-56-31-38
Site : <http://www.univ-oeb.dz/fdsp/> Email : politicaldeprtoeb@gmail.com



أم البواقي، في: 2024/10/16

إعداد: د. عبد الرحمان فريجة

Abderrahmane.fridja@univ-oeb.dz

المحاضرة رقم (03): — النظرية —

الفئة المستهدفة: محاضرة في مقياس منهجية العلوم
السياسية، موجهة لطلبة السنة الأولى ليسانس علوم
سياسية تخصص جذع مشترك السداسي الأول
السنة الجامعية (2025/2024)

النظرية من المفاهيم الرئيسية التي تعتبر ركنا أساسيا في بناء المناهج وصياغة نظريات المجال وفرض الفروض، ولذلك يذهب المختصين بالدراسات المنهجية والعلماء في مختلف الحقول إلى تحديد المفاهيم الأساسية الأكثر تداولاً في منهجية البحث منها ميدان البحث في العلوم السياسية، وترجع أهمية "النظرية" (theory) لاستخدامها بشكل كبير في هذا المجال، لكونها تثير إشكاليات وأسئلة مهمة جدا للبحث العلمي: أسئلة أنطولوجية/وجودية (علم الوجود)، إبستمولوجيا/معرفية وتاريخية (علم العلوم).

أولا- ما معنى النظرية (theory)؟

يعرف مفهوم النظرية إبستمولوجيا بـ (theorein) بمعنى "يرى"، ومن ثمة فالنظرية تعني "رؤية" (Vision/Sight)، والملاحظ أن هذا المصطلح حافظ على جذوره عكس مفهوم "العلم" (science) المشتق من (scire)، والذي يعني "يَعْرِفُ" (to know) والذي انتقل إلى معنى أوسع، ومن ثم إلى معنى أضيق يختص بنوع معين من المعرفة. وهناك العديد من التعريفات لهذا المصطلح، من أهمها نذكر:

- تعريف "براثوايت" (r. braithwaite)، للنظرية بأنها: "مجموعة من الفروض التي تكوّن نسقا استنباطيا، بمعنى أنها تنظيم وترتيب متتابع فيه بعض الفروض اللاحقة تلحق بعض الفروض المتقدمة".
- ويعرفها "رالف دارندروف"، بأنها: "مجموعة قوانين يستخرج منها استنتاجات دقيقة غير متحيزة لها فاعلية في تفسير وشرح سلوك وتفكير الناس من واقعها الحقيقي".
- أما الباحث "مونت بالمر"، فيقول: "إذا كان الفرض إقرارا غير محقق بوجود علاقة بين متغيرين أو أكثر، فإن النظرية هي إقرار بوجود علاقة بين متغيرات محققة أمبريقيا، وفي اللحظة التي تكون فيها النظرية قابلة للاختبار والتحقق الإمبريقي، يمكن عندئذ الاستنباط منها عدة افتراضات".

- أيضا، يقدم "كيرلنجر" تعريفا مهما للنظرية في كتاباته الكلاسيكية، بأن: "النظرية هي مجموعة من البنى (المفاهيم) المترابطة، التعاريف والمقترحات التي تقدم رؤية منهجية للظاهرة من خلال تحديد العلاقات بين المتغيرات وذلك بهدف شرح وتوقع الظاهرة".
- فحسب "فان دان بيرغ ووالث"، فالمفاهيم التي تمثل ظواهر العالم الحقيقي يتم شرحها وتفسيرها بواسطة النظرية، ويتطلب المنهج العلمي أن تكون طبيعة هذه المفاهيم غير غامضة بالنسبة للآخرين.
- ✓ من كل ذلك يبدو أن النظرية تشير إلى أنها مجموعة من المفاهيم والتصورات التي تسعى لتفسير ظواهر معينة والتنبؤ بها، هي بذلك مجموعة من المصطلحات والتعريفات والافتراضات التي لها علاقة ببعضها البعض، تقترح رؤية منظمة للظاهرة وذلك بهدف عرضها والتنبؤ بمظاهرها.
- ✓ يمكن القول أن النظرية هي خلاصة الجهد العلمي في استخدام المناهج وجمع المعلومات وتفسيرها، وصياغة النتائج العلمية في شكل بناءات تجريدية مترابطة تفسر ظاهرة معينة.

تعريف شامل وإجرائي لمفهوم النظرية:

استنادًا إلى التعريفات السابقة، يمكننا صياغة تعريف شامل وإجرائي لمفهوم النظرية كما يلي:
النظرية هي مجموعة من المفاهيم والبنى المترابطة، تحتوي على تعريفات وفروض، تستخدم لتفسير وشرح ظاهرة معينة في العالم الحقيقي. تعتمد النظرية على وجود علاقات واضحة ومثبتة تجريبيًا بين المتغيرات، مما يتيح استنباط استنتاجات دقيقة وغير متحيزة. يتطلب تطبيق المنهج العلمي أن تكون طبيعة هذه المفاهيم واضحة وغير غامضة، مما يسهل اختبار النظرية وتطبيقها في سياقات مختلفة لفهم السلوك والتفكير السياسي.

شرح التعريف الشامل والإجرائي لمفهوم النظرية بالأأمثلة التوضيحية لكل عنصر من عناصر التعريف:

1. مجموعة من المفاهيم والبنى المترابطة:

المثال: في نظرية "العقد الاجتماعي"، تشمل المفاهيم الأساسية مثل "الحرية"، "الأمان"، و"السلطة". هذه المفاهيم مترابطة حيث أن الأفراد يتنازلون عن بعض حرياتهم مقابل الأمان الذي توفره الدولة.

2. تفسير وشرح ظاهرة معينة:

المثال: نظرية "سلوك الناخبين" تهدف إلى تفسير كيف ولماذا يختار الناخبون مرشحين في الانتخابات. تفسر النظرية العوامل المؤثرة مثل الهوية الحزبية، القضايا السياسية، والمصالح الاقتصادية.

3. علاقات واضحة بين المتغيرات:

المثال: في نظرية "الأمن القومي"، يمكن أن يكون هناك علاقة مثبتة بين "معدلات الفقر" و"معدلات العنف السياسي". الدراسات قد تظهر أن ارتفاع معدلات الفقر يرتبط بزيادة في العنف السياسي، مما يعزز من فهمنا لهذه الظاهرة وأثرها.

4. استنباط استنتاجات دقيقة وغير متحيزة:

المثال: من نظرية "سلوك الناخبين"، يمكن استنباط استنتاجات مثل "الناخبون ذوو الدخل المنخفض يميلون إلى التصويت لصالح الأحزاب التي تدعم برامج الرعاية الاجتماعية". يمكن اختبار هذا الاستنتاج من خلال تحليل بيانات الانتخابات.

5. وضوح المفاهيم:

المثال: في نظرية "الديمقراطية"، يجب أن يكون مفهوم "الديمقراطية" محددًا بوضوح. هل تعني الديمقراطية التعددية الحزبية، أم الديمقراطية المباشرة؟ وضوح هذا المفهوم يساعد في فهم كيفية تطبيق النظرية في الواقع.

6. تطبيق المنهج العلمي:

المثال: يمكن اختبار نظرية "العنف السياسي" من خلال جمع بيانات حول حالات العنف في بلدان مختلفة وتحليل العوامل الاقتصادية والاجتماعية المرتبطة بها. استخدام منهجيات مثل الاستطلاعات أو التحليل الإحصائي يساعد في تقييم صحة النظرية.

ثانياً - خصائص النظرية

النظرية في العلوم الاجتماعية والعلوم السياسية خاصة، يجب أن تتضمن الخصائص التالية:

1- تتيح الفرصة لاستنتاج نتائج يمكن اختبارها أمبيرياً:

- **الشرح: يجب** أن تكون النظرية قابلة للاختبار من خلال البيانات والملاحظات. هذا يعني أن الباحثين يجب أن يستطيعوا جمع معلومات أو بيانات تدعم أو تنفي الفرضيات المستنبطة من النظرية.
- **المثال:** في نظرية "سلوك الناخبين"، يمكن اختبار فرضية مثل "الأشخاص ذوو التعليم العالي يميلون إلى التصويت أكثر من ذوي التعليم المنخفض". يمكن جمع بيانات من استطلاعات الرأي أو سجلات التصويت للتحقق من صحة هذا الاستنتاج.

2- التماشي مع الملاحظات المباشرة والنظريات السابقة:

- **الشرح:** يجب أن تتماشى النظرية مع الملاحظات التي تم جمعها من الواقع، وأن تكون متوافقة مع النظريات السابقة التي أثبتت صحتها. هذا يعني أن النظرية الجديدة يجب أن تضيف إلى الفهم القائم بدلاً من تعارضه بشكل جذري.
- **المثال:** إذا كانت هناك نظرية تشير إلى أن الأزمات الاقتصادية تؤدي إلى زيادة العنف السياسي، فيجب أن تتماشى مع الملاحظات التاريخية التي توضح أن الفقر والبطالة كانت عوامل مساهمة في حدوث الاضطرابات الاجتماعية.

3- الصياغة الواضحة والشمولية:

- **الشرح:** يجب أن تكون النظرية مصاغة بشكل واضح ودقيق، ويجب أن تأخذ في اعتبارها جميع العوامل والمتغيرات ذات الصلة. عدم تناول بعض العوامل لمجرد صعوبتها في التفسير يمكن أن يؤدي إلى نقص في الفهم.
- **المثال:** في دراسة الديمقراطية، يجب أن تشمل النظرية مفاهيم مثل الحقوق المدنية، المشاركة السياسية، والاقتصاد. إذا تجاهلت النظرية أحد هذه العوامل، فقد تكون النتائج غير مكتملة أو مضللة.

4- النظرية مؤقتة بطبيعتها:

- **الشرح:** يجب أن نفهم أن النظريات ليست ثابتة، بل هي مؤقتة وقد تتغير مع تطور المعرفة. النظريات الجديدة قد تحل محل النظريات القديمة إذا كانت تقدم تفسيرات أكثر دقة وشمولية.
- **المثال:** في مجال العلاقات الدولية، كانت هناك نظريات متعددة مثل "النظرية الواقعية" و"النظرية الليبرالية". مع مرور الوقت، ظهرت نظريات جديدة مثل "نظرية البناء الاجتماعي" التي تقدم تفسيرات مختلفة حول كيفية تشكيل السياسات الدولية، مما يعكس تطور الفهم في هذا المجال.

ثالثاً- تصنيف / أنواع النظريات

هناك عدم اتفاق حول تصنيف النظريات، حيث تتعدد النظريات وفق المعايير المتعددة التي يعتمد عليها كل تصنيف، لأنه بقدر تعدد المعايير في النظر إلى الظواهر تتعدد تصنيفات النظريات، ويمكن أن نحدد بعض التصنيفات الشائعة في تحديد أنواع النظريات:

❖ أولاً، المعيار الوظيفي في تصنيف النظريات:

ووفقاً لهذا المعيار تصنف النظريات إلى نظريات تفسيرية ونظريات تكوينية، والبعد الوظيفي يعني أن: هل النظرية تأخذ وظيفة النظر إلى العالم بوصفه شيئاً خارجياً، أم أن النظرية تساعدنا في بناء العالم.

- **النظرية التفسيرية:** تنظر إلى العالم/الحقيقة بوصفه شيئاً يقع خارج نظرياتنا عنه. عموماً ترى النظريات التفسيرية أن العالم الاجتماعي شبيه بالعالم الطبيعي، وأن النظريات التي نستعملها لتحليله مجرد نظريات تصف الوقائع بشكل موضوعي ومحايد.
- **النظريات التكوينية:** وعلى عكس ذلك فإن النظريات التكوينية تعتبر أن نظرياتنا تساعد فعلاً في (إعادة) بناء ذلك العالم/الواقع. فإذا كان العالم عبارة عن منظومة من السلوكيات، فإن النظريات التي نكوّنهما تجعلنا نتصرف وفقاً لطريقة معينة دون غيرها، فمثلاً لو كانت دولة ما تنظر إلى علاقاتها بدولة أخرى على أنها عدائية بطبيعتها لكان سلوكها اتجاهها يختلف عن سلوكها لو كانت تنظر على أنها مسالمة بطبيعتها.

❖ ثانياً، معيار المجال ومستوى الاهتمام:

- وهذا المعيار مؤسس على اتساع أو ضيق مجال/مساحة النظرية من حيث الاهتمام والغحاطة بالظواهر المدروسة، وطبقاً لهذا المعيار تصنيف النظريات على ثلاثة:
- **النظريات الكلية:** تتمثل في نظريات كلية قادرة على تفسير الظواهر الاجتماعية والسياسية وتعميم نتائجها إلى حد يصل إلى مرتبة القوانين والحقائق، وتشمل هذه النظريات دراسة عدد معين وكبير من المتغيرات.
- **النظريات المتوسطة:** هذا النوع من النظريات ذات التركيز أو المدى المتوسط تسعى لتغيير نطاق محدود من الظواهر ولا تدرس عدد كبير من المتغيرات.
- **النظريات الجزئية:** وهي نظريات تعكس اهتمامات محددة في دراسة الظواهر الاجتماعية والسياسية فهي تهتم بسلوك الفرد (في الانتخابات مثلاً)، وبالتالي تركز على متغير واحد.

❖ ثالثاً، تصنيف النظريات حسب المنهجية:

- **نظريات معيارية:** وهي نظريات تتبنى مقولات فلسفية وقيمية في تفسير ودراسة الظواهر الاجتماعية والسياسية دون استخدام منهجية امبريقية أو اختبارية، يتمكن من خلالها الباحث التأكد من مصداقية أو عدم مصداقية فرضيات محددة.
- **النظريات الإختبارية:** وهي نظريات تتضمن فرضيات تجسد العلاقة بين المتغيرات، وتكون قابلة للاختبار من خلال البيانات والمعلومات، والنظريات الإختبارية تصل نتائجها وتعميماتها.

رابعاً — وظائف النظرية

تقوم النظرية بوظيفة الوصف والتصنيف والتحليل والفهم والتفسير، وبذلك فهي تستفيد من بناء فرضياتها للوصول إلى حقائق وقوانين تستخدمها بعد ذلك للوصول إلى التنبؤ بالواقع. وعليه يمكن تحديد وظائف النظرية كالتالي:

- **التعريف/التحديد:** سواء التعريف بالحقل موضوع الدراسة، وتحديد أبعاده والوحدات المكونة له، بمعنى تحديد أنطولوجيا الحقل من حيث طبيعته وكيونته ووجوده؛ و/أو التعريف بالمفاهيم المفتاحية ليس على سبيل إعطاء تسمية معينة لها، وإنما لوضعها في إطار ما يعرف بالجغرافية المفاهيمية، أو تأسيس نمط علاقات جديدة ما بين المفاهيم، بما يعيد ترتيب أوزانها وأدوارها ومن ثم مضمونها.
- **الوصف:** من خلال تحديد خصائص الظاهرة ومكوناتها والعوامل الفاعلة فيها، وأوزانها النسبية ودرجاتها بالفعل وهي الوظيفة التي وقفت عندها العديد من النظريات الاجتماعية.
- **التفسير:** هو محاول تقديم تفسير لظاهرة معينة من خلال ظاهرة أو ظاهرة أخرى، ينظر غليها على إنها تمثل العوامل المستقلة المفسرة لهذه الظاهرة.

- ✓ إذا تستخدم النظرية لتعريف، وصف، فهم، شرح وتفسير، التقديم والتنبيؤ بظاهرة محددة ومجموعة من العلاقات الخاصة بهذه الظاهرة بعد اختبار وتدقيق العديد من الفرضيات، وتستخدم أيضا لطرح أسئلة جديدة، ولبناء جزء من الملاحظات لإعطاء تقييم أحكام حول الواقع نفسه، وفي بعض الحالات لاتخاذ قرارات تؤثر على مجرى الأحداث.
- ✓ عموما تستند النظريات إلى ثلاثة أشكال من (Ontology-Epistemology-Methodology) الافتراضات حول: الأنطولوجيا (نظرية الوجود: مما يتكون العالم/الواقع؟ ماهي المواضيع التي سندرسها؟) وافتراضات حول الأبستمولوجيا (نظرية علم المعرفة: كيف نتوصل إلى بلوغ/تكوين معرفة حول العالم/الواقع؟)، افتراضات حول الميتودولوجيا (نظرية علم المناهج: ماهي المناهج/طرق البحث التي نستعملها للكشف عن البيانات والأدلة).

المصادر والمراجع المعتمدة

- 1) حمشي محمد، "النقاش الخامس في العلاقات الدولية: نحو إقحام نظرية التعقد في الحقل". أطروحة دكتوراه في العلوم السياسية، تخصص: علاقات دولية، 2020.
- 2) سليم عاشور، "منهجية العلوم السياسية، مطبوعة موجهة لطلبة السنة الأولى جندع مشترك في مقياس منهجية العلوم السياسية، كلية الحقوق والعلوم السياسية بجامعة محمد بوضياف، 2022/2021.
- 3) شلبي محمد، المنهجية في التحليل السياسي: المفاهيم، المناهج، الاقترابات، والأدوات"، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1997.
- 4) طاشمة بومدين، "الأساس في منهجية تحليل النظم السياسية دراسة في المفاهيم، الأدوات، المناهج الاقترابات". الجزائر: شركة دار الامة للطباعة والنشر والتوزيع، 2013.
- 5) غريب عبد الله كنعان حمة، "دراسة نقدية للأسس المعرفية للتحليل السياسي". أطروحة دكتوراه في العلوم السياسية، جامعة النيلين، 2007.
- 6) مصباح عامر، "منهجية البحث في العلوم السياسية والإعلام"، الطبعة الثانية. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2010.
- 7) نيوف صلاح، "الأفكار والنظريات الجيوسياسية من الفضاء الجغرافي الى الفضاء السياسي". الدنمارك: الأكاديمية العربية في الدنمارك، 2018.